مبادئ علم القراءات

تأليف:

الدكتور إبراهيم بن محمد كشيدان

مبادئ
علم القراءات

تأليف:

الدكتور إبراهيم بن محمد كشيدان

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب:٧١ -٧٠].

أما بعد،

فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد، فهذه رسالة مختصرة موسومة بـ(مبادئ علم القراءات). والله أسأل أن ينفع بها كل من قرأها واطلع عليها، وأن تكون خالصة لوجهه الكريم.

كتبه: أبو إسماعيل إبراهيم بن محمد كشيدان

قبل الشروع في بيان مبادئ علم القراءات نعرّف القرآن الكريم.

القرآن في اللغة: القرآن في اللغة: مَصْدَرُ قرأَ بمعنى تَلا، أو بمعنى جَمع على قول، تقول: قَرَأَ قَرْءاً وقُرْآناً، كما تقول: غفر غَفْراً وغُفْراناً، فعلى المعنى الأول: (تلا) يكون مصدراً بمعنى اسم المفعول؛ أي: بمعنى متلوّ، وعلى المعنى الثاني: (جَمَعَ) يكون مصدراً بمعنى اسم الفاعل؛ أي: بمعنى جامع؛ لجمعه الأخبار والأحكام.[1] والذي يترجح المعنى الأول، وهو معنى التلاوة.[2] والله أعلم.

والذي يترجح المعنى الأول، وهو معنى التلاوة[3].

والقرآن شرعا: هو كلامُ الله ﷻ حقيقة: حروفه ومعانيه، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، المنزل على رسوله وخاتم أنبيائه محمد ﷺ، بواسطة جبريل -عليه الصلاة والسلام-، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سورة منه، المجموع بين دفتي المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس[4].

---

١ تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م،ط٣:١/٢٦٣.

٢ ينظر تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م٢٣/٥٠٣.

٣ ينظر جامع البيان للطبري: ٢٣/٥٠٣.

٤ ينظر أصول التفسير لابن عثيمين: ص٣. والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام ص١٢.

قال ابن أبي داود رحمه الله:

وقل غيرُ مخلوقٍ كلام مليكنا بذلك دان الأتقياء، وأفصحوا[1]

وقال الإمام مالك رحمه الله: (القرآن كلام الله، وكلام الله من الله، وليس من الله شيء مخلوق، ومن قال: القرآن مخلوق، فهو كافر، والذي يقف، أشد منه، يُسْتَتاب وإلا ضُربت عنقه[2].

وقال ابن تيمية رحمه الله: (فَإِنَّ مَذْهَبَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ الله؛ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ. هَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ السَّلَفِ. رُوِيَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَة عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ - وَكَانَ مِنْ التَّابِعِينَ الْأَعْيَانِ - قَالَ: مَا زِلْت أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ ذَلِكَ. وَالْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ الله عَلَى رَسُولِهِ ﷺ هُوَ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي يَقْرَءُوهُ الْمُسْلِمُونَ وَيَكْتُبُونَهُ فِي مَصَاحِفِهِمْ وَهُوَ كَلَامُ الله لَا كَلَامُ غَيْرِهِ؛ وَإِنْ تَلَاهُ الْعِبَادُ وَبَلَغُوهُ بِحَرَكَاتِهِمْ وَأَصْوَاتِهِمْ. فَإِنَّ الْكَلَامَ لِمَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئًا لَا لِمَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا قَالَ الله جل جلاله: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ الله ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ} وَهَذَا الْقُرْآنُ فِي الْمَصَاحِفِ كَمَا قَالَ جل جلاله: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} وَقَالَ جل جلاله: {يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ}. وَقَالَ: {إِنَّهُ

١ حائية ابن أبي داود ص٢.
٢ ينظر ترتيب المدارك:١/١٧٤.

لَقُـرْآنٌ كَرِيـمٌ فِي كِتَـابٍ مَكْنُـونٍ}). [1]

فالقـرآن كلام الله حقيقـة، حروفـه ومعانيـه، وهـو بحـرف وصـوت، لا يشـبه أصـوات المخلوقـين.

١ مجموع الفتاوى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية:دار الوفاء: ٤٠١/٣

مبادئ علم القراءات:

إن لكل علم مبادئ عشرة. قال الناظم:

مَـن رامَ فـنًّا فـلْيقـدّمَ أولا علماً بحده وموضوعٍ تلا

وواضـعٍ ونِسْبةٍ ومـا استمـدّ منـه وفضلِه وحكمٍ يُعتمدْ

واسـمٍ ومـا أفـادَ والـمسـائـل فتلك عشرٌ للمُنى وسائلْ

وبعضُهم منها على البعض اقتصرْ ومَن يكنِ يدري جميعَها انتصرْ

وإليك هذه المبادئ مفصلة:

١- تعريف علم القراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة، والقراءة بمعنى الجمع والضم يقال: قرأت الشيء أي: جمعته، وضممت بعضه إلى بعض، ويقال: قرأت الماء في الحوض، أي: جمعته فيه[١].

واصطلاحا: عرفت بتعاريف عدة، فعرفها أبو حيان رحمه الله بأنها: (عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ)[٢].

وعرفها ابن الجزري رحمه الله بأنها: (علم بكيفية أداء كلمات

١ ينظر تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، ٢٦٣/١.

٢ البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ ٢٦/١.

القـرآن واختلافهـا بعـزو الناقلـة)[1].

وعرفها الزركشي ﵀ بأنها (اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ فِي كَتَبَةِ الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ وَتَثْقِيلٍ وَغَيْرِهِمَا)[2].

وعرفها القسطلاني ﵀ بقوله: (علم يعرف به اتفاق الناقلين واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والفصل والوصل من حيث النقل).[3] وتعريف القسطلاني هو التعريف المختار.

٢. **موضوعه:** الكلمات القرآنية من حيث النطق والأداء، والاتفاق والاختلاف ونحو ذلك.

٣. **فائدته:** العلم بما يقرأ به كل إمام من الأئمة القراء، والتمييز بين ما يُقرأ به، وما لا يُقرأ به، ومعرفة الأحكام الشرعية، والعمل بها، ومعرفة أوجه اللغة العربية، وحفظه من التغيير، وحصول الأجر والثواب.

٤. **فضله:** علم القراءات من العلوم الرفيعة الفاضلة؛ لتعلقه بكلام الله ﷻ: القرآن الكريم؛ من أجل ذلك

---

١ منجد المقرئين ومرشد الطالبين لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م:ص٩.

٢ البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه: ٣١٨/١.

٣ لطائف الإشارات لفنون القراءات لأحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني أبو العباس، مجمع الملك: ١٧٠/١.

اهتم العلماء بهذا العلم إقراء وتحبيرا، وضبطا وتحريرا، وحفظا ونشرا، وتحقيقا وتوجيها، وتأليفا وتصنيفا، وبوب المحدثون في كتبهم به بعض الأبواب، ومن ذلكم ما بوبه الترمذي في سننه حيث قال: أَبْوَابُ الْقِرَاءَاتِ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وقال ابن تيمية رحمه الله: «فَمَعْرِفَةُ الْقِرَاءَاتِ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا، أَوْ يُقِرُّهُمْ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِهَا، أَوْ يَأْذَنُ لَهُمْ وَقَدْ أَقْرَءُوا بِهَا سُنَّةٌ، وَالْعَارِفُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْحَافِظُ لَهَا لَهُ مَزِيَّةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ، وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا قِرَاءَةً وَاحِدَةً».[1] وشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- له كلام نفيس، وتفصيل بديع عن علم القراءات وأقسامها، والأحرف السبعة ومعانيها في مجموع الفتاوى.

٥.**نسبته إلى غيره من العلوم:** التباين، فهو يغايرعلم النحو، وعلم الأصول، وعلم الفقه، ونحوها، وقد تشترك هذه العلوم في بعض الجزئيات والمسائل.

٦. **واضعه:** ونقصد به الجمع، والتدوين، فقد جمع هذا العلم ودونه أئمة القراءة، وأول إِمَامٍ مُعْتَبَرٍ جَمَعَ الْقِرَاءَاتِ فِي كِتَابٍ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ البغدادي ت ٢٢٤هـ. رحمه الله، وقيل: أبو عمر حفص بن عمر الدوري، شيخ القراء، ت ٢٤٦هـ، وقيل: سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني، ت ٢٢٥هـ، وقيل: يحيى بن

١ مجموع الفتاوى: ٥٤/١.

يعمر: ت٩٠ هـ. وقيل: إن يحيي بن يعمر أول من نقط المصاحف، وقيل: عبد الله بن عامر، وقيل: مقاتل بن سليمان، وقيل: أبو عمرو بن العلاء، وقيل: الإمام حمزة ، وقيل: الكسائي، وقيل: يعقوب، وقيل: غير ذلك. والراجح أنه أبو عبيد القاسم بن سلام.[١]

علما بأن القراءات كانت موجودة من عهد الرسول ﷺ فقد قرأ بها رسول الله ﷺ كما أقرأه جبريل -عليه السلام-، عن رب العزة ﷻ. قال الله ﷻ: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا }. [الإسراء: ١٠٦]. وقال ﷻ: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً }.[الكهف: ١].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ».[٢]

وقال ﷺ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ».[٣]

وقَالَ ﷺ: «يَا أُبَيُّ ! إِنَّهُ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ

---

١ ينظر النشر في القراءات العشر لأبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى: ٣٤/١، وغاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية:٢٥٥/١، ٣٢٠/١، ٣٨١/٢.

٢ أخرجه البخاري، كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ، بَابُ أُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، ٤٩٩٢.

٣ أخرجه البخاري، كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ، بَابُ أُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ،٤٩٩١.

كُلُّهُـنَّ شَـافٍ كَافٍ».[1]

وعَـنْ أُبَيِّ بْـنِ كَعْـبٍ ﵁ أَنَّ رَسُـولَ الله ﷺ كَانَ عِنْـدَ أَضَـاةِ بَنِي غِفَـارٍ، فَأَتَـاهُ جِبْرِيـلُ -عَلَيْـهِ السَّـلَامُ- فَقَـالَ: إِنَّ الله يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْـرَأَ أُمَّتُـكَ الْقُـرْآنَ عَـلَى حَـرْفٍ. قَـالَ: «أَسْـأَلُ الله مُعَافَاتَـهُ وَمَغْفِرَتَـهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيـقُ ذَلِـكَ». ثُـمَّ أَتَـاهُ الثَّانِيَـةَ فَقَـالَ: إِنَّ الله يَأْمُـرُكَ أَنْ تَقْـرَأَ أُمَّتُـكَ الْقُـرْآنَ عَـلَى حَرْفَـيْنِ. قَـالَ: «أَسْـأَلُ الله مُعَافَاتَـهُ وَمَغْفِرَتَـهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيـقُ ذَلِـكَ». ثُـمَّ جَـاءَهُ الثَّالِثَـةَ فَقَـالَ: إِنَّ الله يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْـرَأَ أُمَّتُـكَ الْقُـرْآنَ عَـلَى ثَلَاثَـةِ أَحْـرُفٍ. فَقَـالَ: «أَسْـأَلُ الله مُعَافَاتَـهُ وَمَغْفِرَتَـهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيـقُ ذَلِـكَ». ثُـمَّ جَـاءَهُ الرَّابِعَـةَ فَقَـالَ: إِنَّ الله يَأْمُـرُكَ أَنْ تَقْـرَأَ أُمَّتُـكَ الْقُـرْآنَ عَـلَى سَـبْعَةِ أَحْـرُفٍ، فَأَيُّمَـا حَـرْفٍ قَـرَءُوا عَلَيْـهِ فَقَـدْ أَصَابُـوا».[2]

قـال أبـو عمـرو الـداني ﵀: «وَجُمْلَـة مَـا نعتقـده مـن هَـذَا الْبَـاب وَغَـيره مـن إِنْـزَال الْقُـرْآن وكتابتـه وَجمعـه وتأليفـه وقراءتـه ووجوهـه وَنَذْهَـب إِلَيْـهِ ونختـاره أن الْقُـرْآن منـزل عـلى سَـبْعَة أحـرف، كلهَـا شـاف كَاف، وَحـقّ وصـواب، وَأَن الله ﷻ قـد خـير الْقُـرَّاء فِي جَمِيعهَـا وصوبهـم إِذا قـرؤوا بِـشَيْء مِنْهَـا، وَأَن هَـذِه الأحـرف السَّـبْعَة الْمُخْتَلـف مَعَانِيهَـا تَـارَة، وألفاظهـا تَـارَة مَـعَ اتِّفَـاق الْمَعْـنى لَيْـسَ فِيهَـا تضَـاد وَلَا تنـاف للمعـنى

١ أخرجه النسائي، كِتَابُ الِافْتِتَاحِ، باب جَامِعُ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، ٩٤٠. وحسنه الألباني.
٢ أخرجه مسلم،كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه،٨٢١.

وَلَا إِحَالَـة وَلَا فَسَـاد».....، ثـم قـال: «وَأَن جَمِيـع هَـذِه السَّـبْعَة أحـرف قـد كَانَـت ظَهـرت واسـتفاضت عَـن رَسُـول الله ﷺ، وضبطتهـا الْأمـة عـلى اختلافهـا عَنـهُ، وتلقتهـا مِنْـهُ وَلم يكـن شَيْء مِنْهَـا مشـكوكا فِيـهِ وَلَا مُرْتَابـا بِـهِ».[1]

وأول مـن سـبع السـبعة، واقتـصر عـلى ذلـك هـو الإمـام أبو بكـر أحمـد بـن مـوسى بـن مجاهـد (ت٣٢٤) وهـؤلاء السـبعة هـم: نَافِـع، وَابْـنِ كَثِـيرٍ، وَأبـو عَمْـرٍو، وَابْـن عَامِـرٍ، وَعَاصِـم، وَحَمْـزَةَ، وَالْكِسَـائِيِّ، ثـم اسـتقر الحـال عـلى العـشرة القـراء، السـبعة المذكـورون، وأَبُـو جَعْفَـرٍ: يزيـد بـن القعقـاع المـدني، وَيَعْقُـوبُ الْحَـضْرَمِيُّ، وخلـف بـن هشـام البزار.

ولـكل قـارئ مـن هـؤلاء راويـان، فالمجمـوع عـشر قـراء، وعـشرون روايـة، قـال ابـن الجـزري:

وَهَا هُمُو يَذْكُرْهُمُو بَيَانِي

كُلُّ إِمَامٍ عَنْهُ رَاوِيَانِ

فَنَافِعٌ بِطَيْبَةٍ قَدْ حَظِيَا

فَعَنْهُ قَالُونُ وَوَرْشٌ رَوَيَا

١ الأحرف السبعة للقرآن لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، مكتبة المنارة - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ: ٦٠/١ .

وابْنُ كَثِيرٍ مَكَّةٌ لَهُ بلَدْ

بَزٍّ وَقُنْبُلٌ لهُ عَلَى سَنَدْ

ثُمَّ أبُوعَمْرٍو فَيَحْيَ عَنْهُ

وَنقَلَ الدُّورِي وَسُوسٍ مِنْهُ

ثُمَّ ابْنُ عَامِرِ الدِّمشْقِيْ بِسَنَدْ

عَنْهُ هِشَامٌ وابْنُ ذكْوَانَ وَرَدْ

ثلاَثَةٌ مِنْ كُوفَةٍ فَعَاصِمُ

فَعَنْهُ شُعْبَةٌ وَحَفْصٌ قَائِمُ

وَحَمْزَةٌ عَنْهُ سُلَيْمٌ فَخَلَفْ

مِنْهُ وَخَلاَّدٌ كِلاهُمَا اغْتَرَفْ

ثمَّ الكِسَائِيُّ الفَتَى عَلِيُّ

عَنْهُ أبُو الْحَارِثِ والدُّورِيُّ

ثمَّ أبُو جَعْفَرٍ الحَبْرُ الرِّضَى

فَعَنْهُ عِيسَى وابْنُ جَمَّازٍ مَضَى

تَاسِعُهُمْ يَعْقُوبُ وَهْوَ الحَضْرِمِي

لَهُ رُوَيْسٌ ثُمَّ رَوْحٌ يَنْتَهِي

وَالْعَاشِرُ البَزَّارُ وَهْوَ خَلَفُ

إِسْحَاقُ مَعْ إِدْرِيسَ عَنْهُ يُعْرَفُ[1]

٧. **اسمه:** علم القراءات.

٨**استمداده:** التلقي والسماع عن رسول الله ﷺ. فالقراءات مبنية على التلقي والرواية، لا على الرأي والدراية ؛ فعن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ، قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسِلْهُ اقْرَأْ يَا هِشَامُ!» فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ» ثُمَّ

١ مَتْنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ لأبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، دار الهدى، جدة، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م: ٣٢/١.

قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ! فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ».[١]

وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: «الْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ».[٢]

وقال قالون رحمه الله في معنى القراءة سنة: «يأخذها الآخر عن الأول».[٣]

وقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ: «يَعْنِي أَلَّا تُخَالِفَ النَّاسَ بِرَأْيِكَ فِي الِاتِّبَاعِ».[٤]

وقال البيهقي رحمه الله: «وَإِنَّمَا أَرَادَ وَاللهُ أَعْلَمُ أَنَّ اتِّبَاعَ مَنْ قَبْلَنَا فِي الْحُرُوفِ، وَفِي الْقِرَاءَاتِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ لَا يَجُوزُ مُخَالَفَةُ الْمُصْحَفِ الَّذِي هُوَ إِمَامٌ وَلَا مُخَالَفَةُ الْقِرَاءَاتِ الَّتِي هِيَ مَشْهُورَةٌ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ سَائِغًا فِي اللُّغَةِ أَوْ أَظْهَرَ مِنْهَا

---

١ أخرجه البخاري، كِتَاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَاب أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، ٤٩٩٢.

٢ أخرجه البيهقي، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ وُجُوبِ الْقِرَاءَةِ عَلَى مَا نَزَلَ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ دُونَ غَيْرِهِنَّ مِنَ اللُّغَاتِ، ٣٩٩٥. قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، ووافقه الذهبي. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠: ٢/٢٤٤.

٣ جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، دار الصحابة، ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م،:١/ ٧٧.

٤ شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م: ٤/٢٢٠.

وَبِـاللهِ التَّوْفِيـقُ».[1]

وقـال البغـوي رحمه الله: «أَجْمَعَـتِ الصَّحَابَـةُ وَالتَّابِعُـونَ فَمَـنْ بَعْدَهُـمْ عَـلَى هَـذَا أَنَّ الْقِـرَاءَةَ سُـنَّةٌ، فَلَيْـسَ لأَحَـدٍ أَنْ يَقْـرَأَ حَرْفًـا إِلا بِأَثَـرٍ صَحِيـحٍ عَـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ مُوَافِـقٍ لِخَـطِّ الْمُصْحَـفِ أَخَـذَهُ لَفْظًـا وَتَلْقِينًـا».[2]

وقَـالَ الْحَافِـظُ أَبُـو عَمْـرٍو الـدَّانِيُّ رحمه الله: «وَأَئِمَّـةُ الْقُـرَّاءِ لَا تَعْمَـلُ فِي شَيْءٍ مِـنْ حُـرُوفِ الْقُـرْآنِ عَـلَى الْأَفْـشَى فِي اللُّغَـةِ وَالْأَقْيَـسِ فِي الْعَرَبِيَّـةِ، بَـلْ عَـلَى الْأَثْبَـتِ فِي الْأَثَـرِ وَالْأَصَـحِّ فِي النَّقْـلِ وَالرِّوَايَـةِ إِذَا ثَبَـتَ عَنْهُـمْ لَمْ يَرُدَّهَـا قِيَـاسُ عَرَبِيَّـةٍ وَلَا فُشُـوُّ لُغَـةٍ؛ لِأَنَّ الْقِـرَاءَةَ سُـنَّةٌ مُتَّبَعَـةٌ، يَلْـزَمُ قَبُولُهَـا وَالْمَصِيرُ إِلَيْهَا».[3]

وقال الشاطبي رحمه الله:

وَمَـا لِقِيَـاسٍ فِي الْقِـرَاءة مَدْخَـلٌ * فَدُونَـكَ مَـا فِيـهِ الرِّضـا مُتَكَفِّـلَا[4]

وقـال الخطـابي رحمه الله: «إن أَصْحَـابَ القـراءات مـن أهـل الحجـاز والشـام والعـراق كل مِنْهُـمْ عَـزَا قِرَاءَتَـهُ الَّـتِي اخْتَارَهَـا إِلَى رَجُـلٍ مِـنَ الصَّحَابَـةِ قَرَأَهَـا عَـلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ، لَمْ يَسْـتَثْنِ

١ السـنن الكبرى لأحمـد بـن الحسـين بـن عـلي بـن مـوسى الخُسْرَوْجِـردي الخراسـاني، أبي بكـر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م: ٥٣٩/٢.

٢ شرح السـنة لمحيي السـنة، أبي محمـد الحسـين بـن مسـعود بـن محمـد بـن الفـراء البغـوي الشـافعي (المتـوفى: ٥١٦هـ)، المكتـب الإسـلامي - دمشـق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ٥١٢/٤.

٣ النشر في القراءات العشر: ١١/١.

٤ مـتن الشـاطبية = حـرز الأمـاني ووجـه التهـاني في القـراءات السـبع للقاسـم بـن فـيره بـن خلـف بـن أحمـد الرعيـني، أبي محمـد الشـاطبي (المتـوفى: ٥٩٠هـ)، مكتبـة دار الهـدى، ط٤، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ٢٩/١.

مِـنْ جُمْلَـةِ الْقُـرْآنِ شَـيْئًا، فَأَسْـنَدَ عَاصِـمٌ قِرَاءَتَـهُ إِلَى عَـلِيٍّ وَابْـنِ مَسْـعُودٍ، وَأَسْـنَدَ ابْـنُ كَثِيرٍ قِرَاءَتَـهُ إِلَى أُبَيٍّ، وَكَذَلِـكَ أَبُـو عَمْـرٍو بْـنُ الْعَـلَاءِ أَسْـنَدَ قِرَاءَتَـهُ إِلَى أُبَيٍّ، وَأَمَّـا عَبْـدُ اللهِ بْـنُ عَامِـرٍ فَإِنَّـهُ أَسْـنَدَ قِرَاءَتَـهُ إِلَى عُثْمَانَ وَهَـؤُلَاءِ كُلُّهُـمْ يَقُولُـونَ: قَرَأْنَـا عَـلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ، وَأَسَـانِيدُ هَـذِهِ الْقِـرَاءَاتِ مُتَّصِلَـةً ورجالهـا ثقـات».[1]

قـال الـداني رحمه الله: «وَكَذَلِـكَ إِضَافَـة الْحُرُوف والقـراءات إِلَى أَئِمَّـة الْقِـرَاءَة بالأمصـار المُـرَاد بهَـا أَن ذَلِـك الْقَـارِئ وَذَلِـكَ الإِمَـام اخْتَـار الْقِـرَاءَة بذلـك الْوَجْـه مـن اللُّغَـة وآثـره عـلى غَـيره وداوم عَلَيْـهِ وَلَزِمَـه حَتَّى اشْـتهر وَعـرف بِـهِ وَقصـد فِيـهِ وَأخـذ عَنـهُ؛ فَلذَلِـك أضيـف إِلَيْـهِ دون غَـيره مـن الْقُـرَّاء وَهَـذِه الْإِضَافَـة إِضَافَـة اخْتِيَـار ودوام وَلُزُوم لَا إِضَافَـة اخـتراع ورأي واجتهـاد».[2]

٩. حكمـه: فـرض كفايـة تعلـماً وتعليـماً. قـال ابـن حـزم رحمه الله: «وسـألتم -رحمنـا الله وإياكـم- عـن طلـب العلـم، وهـل الآداب مـن العلـم، تعنـون النحـو واللغـة والشـعر، وعـن طلـب الاشـتغال بروايـات القـراء السـبعة المشـهورين عـلى اختـلاف ألفاظهـا وأحكامهـا، وعـن قـراءة الحديـث، وعـن

١ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م:١/٥٩.

٢ الأحرف السبعة: ١/٦٠.

مسائل، فنعم -وفقنا الله وإياكم لما يرضيه-: أما الاشتغال بروايات القراء المشهورين السبعة وقراءة الحديث وطلب علم النحو، واللغة، فإن طلب هذه العلوم فرض واجب على المسلمين على الكفاية، بمعنى أن من قام بطلبها حتى يعم بعلمه تعليم من طلبها أو فتيا من استفتاه فيها من أهل بلده أو قريته، فإذا قام بذلك من يغنى بهذا القدر، سقط فرض طلبها حينئذ عن الباقين، إلا ما يخص كل إنسان في نفسه فقط، فالذي يلزم كل إنسان من حفظ القرآن فهو أم القرآن وشيء من القرآن معها، ولو سورة أي سورة كانت، أو أي آية، فهذا لابد لكل إنسان منه.

ثم طلب علم القرآن واختلاف القراء السبعة فيه وضبط قراءتهم كلهم، فرض على الكفاية وفضل عظيم لمن طلبه إن كان في بلده كثير ممن يحكمه وأجر جزيل، قال عليه السلام: « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »، فكفى بهذا فضلاً، وقد أمر عليه السلام بتعليم القرآن فمن تعلمه فهو خير، ولو ضاع هذا الباب لذهب القرآن وضاع، وحرام على المسلمين تضييعه، وذهابه من أشراط الساعة، وكذلك ذهاب العلم».[1]

١٠. **مسائله:** قواعده الكلية كقولهم: كل همزتي قطع

١ رسائل ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان - ط١، ١٩٨١: ٣/١٦١.

مفتوحتين ملتصقتين من كلمتين أسقط قالون والبزي وأبو عمرو الأولى منهما. وهكذا.

خاتمة

أهم المؤلفات في علم القراءات.

- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد رحمه الله.
- كتاب التيسير في القراءات السبع للداني رحمه الله.
- الدر النثير والعذب النمير شرح على كتاب التيسير للداني، تأليف عبد الواحد بن محمد المالقي رحمه الله.
- الشاطبية: حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي رحمه الله.
- الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المتممة للعشر لابن الجزري رحمه الله.
- تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري رحمه الله.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري رحمه الله.
- تقريب النشر لابن الجزري رحمه الله.
- طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري رحمه الله.
- شروح الشاطبية، ومن شروحها:
- فتح الوصيد في شرح القصيد لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي رحمه الله.

• الـدرة الفريـدة في شرح القصيـدة لأبي يوسـف الهمَـذاني رحمه الله.

• اللآلي الفريـدة في شرح القصيـدة لأبي عبـد الله محمـد بـن حسـن الفـاسي رحمه الله.

• كـنز المعـاني لأبي عبـد الله محمـد بـن أحمـد الموصـلي المعـروف بشـعلة رحمه الله.

• إبراز المعاني لأبي شامة رحمه الله.

• كنز المعاني للجعبري رحمه الله.

• سراج القـارئ المبتـدى وتـذكار المقـرئ المنتهـى لأبي القاسـم عـلى بـن عثـمان بـن محمـد بـن أحمـد بـن الحسـن القاصـح البغـدادى رحمه الله.

• إرشاد المريد إلى مقصود القصيد للضباع رحمه الله.

• الوافي لعبد الفتاح القاضي رحمه الله.

• ومـن الكتـب المهمـة أيضـا في القـراءات: غيـث النفـع في القـراءات السـبع للصفاقـسى رحمه الله.

• البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي رحمه الله.

• الإضاءة في أصول القراءة لعلى محمد الضباع رحمه الله.

- مفردات الداني في القراءات.
- جمال القراء وكمال الإقراء لأبي الحسن السخاوي رحمه الله.
- وشروح الدرة لابن الجزري رحمه الله.
- ومن شروحها شرح محمد بن محمد بن محمد أبي القاسم محب الدين النويري رحمه الله.
- وشرح الزبيدي رحمه الله.
- البهجة المرضية شرح الدرة المضية لعلي بن محمد الضباع رحمه الله.
- وشروح طيبة النشر لابن الجزري رحمه الله.
- ومن شروحها: شرح النويري رحمه الله.
- شرح ابن الناظم رحمه الله.
- ومن الكتب المهمة أيضا: الأُرجوزَةُ الْمُنَبِّهَةُ عَلَى أَسماءِ القُرَّاءِ وَالرُّواةِ وَأُصولِ القِراءاتِ وَعَقدِ الدِّياناتِ بالتَّجويدِ والدَّلالات لأبي عمرو الداني رحمه الله.

• ومن أراد التوسع والاستزادة والإفادة فليرجع إلى هذه المؤلفات:

• جامع البيان للداني رحمه الله.

• كِتَابُ الْكَامِلِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، وَالْأَرْبَعِينَ الزَّائِدَةِ عَلَيْهَا لأَبِي الْقَاسِمِ يُوسُفَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جُبَارَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ الْهُذَلِيِّ الْمَغْرِبِيِّ رحمه الله.

• كِتَابُ الْإِقْنَاعِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ لأَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَلَفِ بْنِ الْبَاذِشِ الْأَنْصَارِيِّ الْغِرْنَاطِيِّ رحمه الله.

• كِتَابُ التَّلْخِيصِ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ لِأَبِي مَعْشَرٍ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّبَرِيِّ الشَّافِعِيِّ رحمه الله.

• كِتَابُ الرَّوْضَةِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْإِحْدَى عَشْرَةَ: الْعَشَرَةِ الْمَشْهُورَةِ وَقِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ، تَأْلِيفُ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَغْدَادِيِّ الْمَالِكِيِّ رحمه الله.

• كِتَابُ التَّذْكِرَةِ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ لأبي الْحَسَنِ طَاهِرِ ابْنِ أَبِي الطَّيِّبِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ غَلْبُونَ الْحَلَبِيِّ رحمه الله.

• كِتَابُ الْعُنْوَانِ لأبي الطَّاهِرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ خَلَفِ بْنِ سَعِيدِ

بْنِ عِمْرَانَ الْأَنْصَارِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ رحمه الله.

• منظومة إتحاف البرية لحسن خلف الحسيني رحمه الله.

• مختصر بلوغ الأمنية شرح تحرير مسائل الشاطبية للضباع رحمه الله.

• منظومة كنز المعاني في تحرير حرز الأماني للجمزوري رحمه الله.

• الفتح الرحماني للجمزوري رحمه الله.

• حل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات لحمد بن عبد الرحمن الخليجي رحمه الله.

• تحرير الطرق والروايات من طريق طيبة النشر في القراءات لعلي بن سليمان المنصوري رحمه الله.

• عمدة العرفان في تحرير أوجه القرآن لمصطفى بن عبد الرحمن الأزميري. رحمه الله.

• بدائع البرهان في تحديد أوجه القرآن للإزميري رحمه الله.

• هبة المنان في تحرير أوجه القرآن لمحمد بن محمد بن خليل المعروف بالطباخ رحمه الله.

• مقرب التحرير للنشر والتحبير للخليجي رحمه الله.

• الفوائد المعتبرة في القراءات الأربع بعد العشرة للمتولي رحمه الله.

• الفرائد المدخرة، شرح الفوائد المعتبرة، في قراءات الأربعة الذين بعد العشرة للضباع رحمه الله.

• الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لمكي بن أبي طالب القيسي رحمه الله.

• إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه رحمه الله.

• معاني القراءات لأبي منصور، محمد بن أحمد الأزهري رحمه الله.

• إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري رحمه الله.

والحمد لله رب العالمين

وكتب أبو إسماعيل: إبراهيم بن محمد كشيدان

١٥- ٤ - ١٤٣٧هـ.